International Journal of Humanities & Social Sciences
Volume (11) – AUGUST - 2019
SJIF Impact Factor 3.38
المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية
العدد الحادي عشر –اغسطس– 2019
ISSN:1858-838

الجملة التفسيرية في الأحاديث المروية بلفظ الرسول الكريم في مسند السيدة أم سلمة: دراسة نحوية بلاغية

*Ibtisam Ali Salem Halaly[1] ibt.halaly@sebhau.edu.ly Dr.zainal Abidin Hajib[2] zulkipli@usim.edu.mym Dr.zulkphli Bin Md.Isa[3] drzainzl@usim.edu.mym

المستخلص:

تتصل الجمل اتصالا وثيقًا بالمعنى، وتشغل الجمل حيزا من السياق النصي؛ وعلى اعتبار المحلية الإعرابية، قُسِّمت الجمل إلى جمل لها محل من الإعراب، وأخرى ليس لها محل من الإعراب. وتُعد الجملة التفسيرية من الجمل خالية الموضع من الإعراب. وتهدف هذه الدراسة إلى بيان مصطلح الجملة التفسيرية، ومفهومها، وحروفها، وأغراضها البلاغية. وتم اعتماد المنهج الاستقرائي الوصفي؛ لتحليل الأحاديث النبوية الشريفة المروية بلفظ الرسول ﷺ في مسند ام سلمة. وخلص البحث إلى أن مصطلحات الجملة التفسيرية قد تعددت، ومنها ما لم يستمر استعماله، ووردت في السياق النصي للأحاديث النبوية الشريف دالة على الدعاء والالتماس، والترجي.

الكلمات المفتاحية:

الجملة التفسيرية، التفسير، لا محل لها، أم سلمة، أحاديث مروية بلفظ الرسول الكريمﷺ.

Abstract:

The sentences are closely related to the meaning and understanding of the textual context. In addition, the sentences occupy a part of the textual context. Those sentences have classified into two categories; sentences have a place in grammatical analysis and sentences have no place in grammatical analysis. The Expository Sentence is one of the sentences that had no place of grammatical analysis. Therefore, the purpose of this study is to clarify its term, its concept, its meanings and its rhetorical purposes. This study relied on the descriptive inductive method to analyze the hadiths Hadiths irrigated by the words of the Prophet Mohammed peace be upon him narrated in Musnad Umm Salamah. The study concluded that the Expository Sentence were numerous. In which some of these sentences have not been continually used, and appeared in the textual context of the hadiths of the Prophet peace be upon him indicating prayer and plea, and Esperance.

Keywords:

Expository Sentence, Exposition, has no place in grammatical analysis, Umm Salamah, Hadiths irrigated by the words of the Holy Prophet.ﷺ

المقدمة:

إن الجمل في المنظومة النحوية لها تقسيمات كثيرة، وقد قسَّم النحاة الجمل من حيث المحلية الإعرابية إلى قسمين، هما: جمل لها محل من الإعراب، وجمل ليس لها محل من الإعراب، وتعود نشأة هذا التقسيم إلى ابن السراج (316هـ)، ثمَّ اختلف النحاة في عددها، غير أن الجملة التفسيرية قد أُتُفِقَ على خلو موضعها من الإعراب، والجملة التفسيرية وردت في الأحاديث النبوية الشريفة، وتشغل حيزا في السياق النصيّ، غير أن الأحاديث النبوية الشريفة لم تحضَ بالوفرة في الدراسات النحوية حتى وقت متأخر؛ لاختلاف آراء النحاة في الاحتجاج بها نتيجة اختلاف الرأي في صحة روايتها، ومن جانب آخر، فإن الأحاديث النبوية الشريفة تمتاز بلغة رصينة بلغية تفوق لغة العرب شعرًا ونثرًا تجعلها أقوى للدراسة والتحليل النحوي والبلاغي، وفي ذلك يقول الجاحظ (255هـ): "لم يسمع الناس كلامًا قط أعم نفعًا، ولا أقصد لفظًا، ولا أعدل وزنًا، ولا أجمل مذهبًا، ولا أكرم مطلبًا، ولا أحسن موقعًا، ولا أسهل مخرجًا، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى من كلامه ﷺ" [(1)]، وفي هذا مدعاة للكشف عن دلالتها المعنوية وفق السياقات النصية، والاستفادة منها فيما يثري منظومة التقعيد النحوي.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في أن الجملة التفسيرية هي من الجمل التي لا حل لها من الإعراب، وهي ذات بناء تركيبيٍ يشغل حيزا من السياق النصي الذي ترد فيه، غير أن حظها في الدراسة النحوية لم يكن وافرا إذا ما قورنت بالجمل التي لها محل من الإعراب، وكذلك لم يكن تطبيقها عل الأحاديث النبوية الشريفة وافرًا مقارنة بتطبيقها على القرآن الكريم، وكلام العرب شعرًا ونثرًا، إذ أبعدت عن الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة

حتى وقت متأخر بسبب اختلاف الرأي في رواية الأحاديث النبوية الشريفة، رغم ثرائها اللغوي على مستوى المفردة أم التركيب وفقا لرأي الجاحظ.

وبناء على ذلك، تم تبني فكرة البحث القائمة على دراسة الجملة التفسيرية في الأحاديث النبوية الشريفة بهدف تطبيقها على الأحاديث النبوية الشريفة المروية بلفظ الرسول الكريم في مسند السيدة أم سلمة، وبيان جانبها التركيبي، والدلالي، والبلاغي.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في بيان مصطلح الجملة التفسيريَّة لدى النحاة، وأهل البلاغة والبيان، وتتبع النحاة في دراستها منذ نشأتها حتى الوقت الحاضر، كما تتمثل أهمية البحث في بيان بنيتها التركيبية التي تشغل حيزا في السياق النصي؛ تمهيدًا للكشف عن أنماطها، وتحليل معانيها الدلالية في سياقات الأحاديث النبوية الشريفة، وهذا سيؤدي إلى الإستفادة من المخزون اللغوي في الأحاديث النبوية الشريفة على المستوي النحوي، والدلالي، والبلاغي.

أسئلة البحث:

1) ما مصطلحات الجملة التفسيرية لدى النحاة ؟
2) ما آراء النحاة في حروف التفسير؟
3) ما أقسام الجملة التفسيرية؟
4) ما أنماط الجملة التفسيرية الوردة في الأحاديث النبوية الشريفة المروية بلفظ الرسول الكريم ﷺ؟

5) ما المعاني الدلالية التي تفيدها الجملة التفسيرية من ورودها في السياقات النصية للأحاديث النبوية الشريفة؟

أهداف البحث:

1. تحديد مصطلحات الجملة التفسيرية لدى النحاة.
2. بيان أنواع الجملة التفسيرية، وشروطها.
3. الكشف عن أنماط الجملة النفسيرية الواردة في الحديث النبوية الشريفة المروية بلفظ الرسول الكريمﷺ وسلم في مسند السيدة أم سلمة.
4. تحليل المعاني الدلالية للجملة التفسيرية الواردة في السياقات النصية للأحاديث النبوية الشريفة المروية بلفظ الرسول الكريم ﷺ في مسند السيدة أم سلمة.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي القائم على استقراء، ووصف، وتحليل الجملة التفسيرية عن طريق بيان مفهومها، ومصطلحاتها، وأقسامها وأنماطها نحويّا، ثم استخراجها من الأحاديث النبوية الشريفة المروية بلفظ الرسول الكريم ﷺ في مسند السيدة أم سلمة؛ للكشف عن معانيها الدلالية وأغراضها البلاغية الواردة في السياق النصي للأحاديث النبوية الشريفة.

مصطلح (الجملة التّفسيريّة) أو (المفسّرة) عند أوائل النحاة:

يُقصد بـ (التّفسير) في اصطلاح النّحاة والمفسّرين (التّفصيل)، ولقد استخدم الخليل (180هـ) مصطلح (التّفسير) في كتاب (الجمل في النّحو) مشيرًا بالمصطلح إلى معنى التّمييز، قائلا: "قولهم عندك خمسون رجلا نصبت رجلا على التّفسير"[(2)]، ولم يستخدم مصطلح (الجملة التّفسيريّة) الكاشفة والمبيّنة، وتبعه في ذلك

سيبويه (180هـ)؛ إذ لم يكن مصطلح الجملة مستخدما عندهما ولكن سيبويه كان يصف الجملة التّفسيريّة وصفا تعريفيّا توظيفيّا، فقد ذكرها في باب (ما تكون فيه (أن) بمنزلة (أي)[3].

وأما الفرّاء (207هـ) فإنه استخدم مصطلح (التّفسير) (ومفسّرة) في (معاني القرآن)، ورادف مصطلح (التّفسير) عنده معنى الكشف والبيان، ومن ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (القرآن.آل عمران.3: 59.)، قائلا: "وإنما فسّر أمر آدم حين ضرب به المثل فقال: ﴿خَلَقَهُ﴾ على الانقطاع والتفسير"[4]؛ ففقي تقسيره الآية الكريمة أراد بيان أن جملة قوله تعالى: ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ جملة تفسيريّة فسّرت وكشفت أمر سيّدنا آدم عندما ضرب به المولى عزّ وجلّ مثلا، ولم يرد بـ(التّفسير) مرادفة (المفعول لأجله)؛ إذ كان مصطلح (التّفسير) يُقصد به (المفعول لأجله) عند الكوفيين، كما استخدم أيضا مصطلح (مفسّرة) مريدا به (الجملة التّفسيريّة)، قائلا: "فإنك إن فتحت (أن) لأنها مفسّرة لـ (ما)، و(ما) قد وقع عليه القول" [4]، وهو يعني أن الجملة المفسّرة خالية الموضع من الإعراب يشترط أن تقع موقع مقول القول لا القول نفسه.

وأما ابن السّرّاج (316هـ)، والمبرّد (285هـ)، وأبو علي الفارسيّ (377هـ)، وابن جنّي (392هـ) فلم يذكروا مصطلحا للجملة التّفسيريّة، غير أنهم بيّنوها من خلال حديثهم عن (أنْ) و(أي) المفسّرتين على نحو ما فعل سيبويه (180هـ).

ومما سبق، يُلاحظ على مصطلح (الجملة التّفسيريّة) أو (الجملة المفسّرة) أنه لم يكن مستخدما عند نحاة في القرون الثلاثة الأولى، وكان معناها واضحا عندهم في مؤلفاتهم من خلال حديثهم عن (أن) و(أي) المفسّرتين؛ إذ استخدم سيبويه (180هـ) وصفا وظيفيا تعريفيا للجملة التّفسيريّة، وأما الفرّاء (207هـ) فقد

استخدم مصطلح (التّفسير) قاصدا به (الجملة التّفسيريّة) أو(الجملة المفسّرة)، وكان مصطلح التّفسير عند نحاة الكوفة مرادفا لمصطلح (التّمييز) عندنا الآن.

مصطلح (الجملة التّفسيريّة) أو (المفسّرة) عند النحاة المتأخرين:

إن مصطلح (الجملة المفسّرة) أو (الجملة التّفسيريّة) من المصطلحات التي شهدت استقرار في استعمالها عند النّحاة المتأخرين، وقد استخدم العكبري (616هـ) مصطلح "الجملة التّفسيريّة"[5]، غير أنه لم يبيّن موضعها الإعرابي، وذكر مصطلح الجملة التّفسيريّة، وعرّفه ابن مالك (672هـ)، وأبو حيان الأندلسي (745هـ) في (ارتشاف الضرب) إذ ذكر في كتابه أن عدد الجمل التي لا محل لها من الإعراب إثنتا عشرة جملة، والجملة التفسيرية[6] إحدى تلك الجمل. واستخدم المراديّ (749هـ) مصطلح (الجملة التّفسيريّة)، وهي الجملة الكاشفة والمبيّنة لحقيقة ما تليه[7]، ويتوافق رأي ابن هشام (761هـ) معه في استخدام المصطلح، حيث جاء المصطلح عنده ثالث مصطلحات الجمل التي لا محل لها من الإعراب[8]، كما استخدمه السيوطي (911هـ) في (همع الهوامع) [9]، والفُوجَوي (950هـ) في (شرح قواعد الإعراب)[10] على نحو واضح.

ومن المحدثين الذين استخدموا مصطلح (الجملة المفسّرة) أو (الجملة التّفسيريّة) مصطفى الغلاييني[11]، وكذلك فعل علي الجارم ومصطفى أمين في استخدام المصطلح[12]، وتبعهم عبده الراجحي في (التطبيق النحوي)، واستمر من بعدهم على استعمال المصطلح نفسه[13]على نحو واضح الأمر الذي دلّ على استقرار استعمال هذا المصطلح بين النحاة.

مفهوم الجملة التفسيرية نحويا:

إن النحاة – قديما وحديثا– اهتموا بالجملة والتفسير، وقد بحثوا كثيرا في معنى الجملة، كما اهتموا بالتفسير اهتماما واسعا، ومن معاني التفسير عندهم: الكشف والبيان، ورأى النحاة أن من الجمل ما يأتي مفسرا، وكاشفا لما يليه؛ مما ترتب عليه وظيفة بلاغية للجملة التفسيرية تكمن في إزالة الغموض الموجود في الجملة المفسِّرة، كما تعمل على تعيين المعنى المراد الوارد في السياق النصي.

لقد تناول أوائل النحاة الجملة التفسيرية في مؤلفاتهم، غير أنه قد تبين من خلال البحث أنهم لم يستخدموا مصطلح (الجملة التفسيرية) استخدامًا صريحًا في بدايات النشأة النحوية، ومنهم: سيبويه (180هـ)، الذي أفرد لها بابًا، قائلا: "هذا (ما تكون فيه (أن) بمنزلة (أي)"[3]، فكان اصطلاحه عليها اصطلاحًا وصفيًّا توظيفيًّا يدل على الوظيفة البلاغية من ورود الجملة في السياق النصي، وسار من بعده من النحاة على المذهب الوصفي التوظيفي للجملة التفسيرية، إلى أن جاء الشلوبين (645هـ) مستخدمًا مصطلح الجملة المفسرة[14] استخدامًا صريحًا فيما نقله عنه ابن هشام، ثم استخدم ابن مالك (672هـ)، مصطلح (الجملة التفسيرية)، ووضع لها تعريفًا كاشفًا عن الفائدة منها، قائلا: "هي الجملة الكاشفة لحقيقة ما تليه، ممّا يفتقر إلى ذلك"[15-6-7]، ووافقه المرادي (749هـ)، وأبو حيان الأندلسي (754هـ)، ولم ويخرجا عليه، إلى أن جاء

ابن هشام (761هـ) وقيد التعريف، بقوله: أنها "الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه"[8]، مبينا أنها ليست بجملة عمدة[14]، ثم استقر التعريف الأخير الذي أوره ابن هشام (761هـ) عند النحاة المتأخرين. ومن الجدير بالذكر الإشارة للحكم الإعرابي للجملة التفسيرية، فحكمها الإعرابي باتفاق النحاة أنها جملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها لا تحل محل المفرد، ولا تؤول به، ولا تأخذ حكمه الإعرابي، إلا أن الزجاج (337هـ) ذهب إلى جعلها ذات محل إعرابي، ثم ذهب الشلوبين (645هـ) إلى مخالفة رأي جمهور النحاة فيما نقله عنه ابن هشام، إذ رأى أنها تعرب بحسب ما تفسره، فإن كان لما تفسر محلا فهي كذلك، وإلا فلا[8-14]. ثم قدَّم ابن هشام (761هـ) اعتراضا على رأي الشلوبين (645هـ) الذي ذهب إلى القول بأنها جملة ذات محل إعرابي، وأن جملة التفسير تتبع ما تفسره في حكمها الإعرابي، بينما علل ابن هشام (761هـ) اعتراضه على رأي الشلوبين (645هـ) الذي أفضى إليه بأن جملة الاشتغال لا تعتبر جملة مفسرة في الاصطلاح، حتى وإن حصل فيها تفسير.[8]

ويمكن توجيه الخلاف بين رأي الشلوبين وابن هشام بالقول أن الشلوبين (645هـ) كان يرى أن الجملة التفسيرية تتكون من جملتين، إحداهما: جملة تفسيرية لها محل إعرابي، تصير مع ما تفسره مركبًا بيانيًّا، والأخرى: جملة تفسيرية خالية الموضع من الإعراب، لا تؤول بمفرد، بينما رأي ابن هشام (761هـ) إلى ضرورة إخراج كل جملة تحمل وظيفة تفسيرية من حيز الجمل المفسرة؛ لئلا يكون لها محلا إعرابيّا[16]، وأما الاصطلاح عليها بـ (الجملة المفسرة) أو (الجملة التفسيرية) فلم يبرز بوضوح إلا في كتب النحاة المتأخرين.

وأما المحدثين، فقد أضاف بعضهم دخول بعض الحروف عليها، وأنها جملة "مقرونة بحرف تفسير أو غير مقرونة"[13]، ثم أضاف مجموعة من المحدثين تعريفا آخرا لها، بقولهم: "الجملة التي توضّح معنىً مبهمًا، أو تفصّل معنىً مجملاً ورد قبلها.[17]

وبناء على ما سبق، يمكن القول بأن مفهوم الجملة التفسيرية كان معروفا لدى أوائل النحاة في حليته الوظيفية، ولعل السبب في تأخر ظهور المصطلح للجملة التفسيرية يعود إلى تعارف النحاة عليها وظيفة ودلالة، فلم يصبوا اهتمامهم على المصطلح عينه، إضافة إلى تأخر ظهور مصطلح (الجملة)، وتصنيف الجمل من حيث المحلية الإعرابية.

حروف التفسير:

اتفق أكثر النحاة المتأخرين والمحدثين على القول بأن أشهر حروف التفسير هما (أي)، و(أن)[11-18]، ومنهم الزمخشري (538هـ)، وابن هشام (761هـ)، والغلاييني، غير أن بعضا من النحاة مالوا إلى زيادة بعض حروف التفسير الأخري، وتتمثل وظيفة حرفي التفسير في عمومها في تفسير ما قبلها من مفردات وجمل، وفيما يلي بيان حروف التفسير، وشروطها:

1. (أن) المخففة من الثقيلة:

استخدم أبو اسحاق الزجاج (311هـ)، والعكبري (616) مصطلح (أن) المخففة من الثقيلة، وهو حرف معنى ثنائي البناء، مهمل غير عامل[19]، وذهب البصريون في مصنفاتهم إلى القول بأنه حرف تفسيريٌّ، وخصّه بعضهم بالتفسير دون غيره إذا صحّ وقوع (أي) في موضعه، وجعلوا ضابطه تصدره لفعل فيه معنى القول[4-20]، كقولهم: "ناديته أن قم"[21]؛ فجملة (أن أقم) جملة تفسيرية للفعل (نايته) مصدرة بـ (أنْ)

التفسيرية، ولا محل لها من الإعراب، والجملة فسرت الغرض من النداء الموجه للمخاطب في سياق الكلام، فوقع حاملا طلب القيام.

أما نحاة الكوفة، فقد كان لهم رأي مخالف لرأي نحاة البصرة؛ إذ ذهبوا إلى القول بأنها ناصبة للفعل لا مفسرة له[6]، غير أن الفراء (207هـ) خالف رأي الكوفيون؛ فرأى بوقوعها مفسرة في مواطن متفرقة من كتابه، وتأتي (أن) بمعنى (أي) التفسيرية[19]، واستبعد وقوع الجملة المفسرة بعد (أنْ) موضع الحكاية، معللا ذلك بأن ما بعد القول حكاية لا تحدث معها (أن)[4]. وبالرجوع إلى كتب التراث، نجد أن النحاة قد اشترطوا في وقوع (أن) المخففة من الثقيلة حرفا تفسيريا لجملة لا محل لها من الإعراب عدة شروط، ويمكن تلخيص تلك الشروط فيما يلي:

أ) أن يكون الفعل الذي يسبقها بمعنى القول، وليس القول نفسه[4-6]، ومن ذلك قوله تعالى: "﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۚ﴾ (القرآن. المائدة. 117: 127)؛ فجملة قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ وردت تفسيرية للفعل الذي سبقها؛ إذ سبقها فعل قول في قوله تعالى"﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ﴾، ووردت مفسرة لمعناه.

ب) أن يكون ما سبقها جملة تامة المعنى، وما يليها جملة مصدرة بـ (أن)[22]، فتكون الجملة بعد (أن) مستقلة بنفسها غير مرتبطة بما بعدها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾ (القرآن. المائدة. 117: 127)؛ فجملة قوله تعالى ﴿أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾ وقعت مفسرة لما قبلها.

وتقع (أن) المخففة من الثقيلة منزلة (أي) المفسرة، وذهب إلى القول بهذا الرأي الخليل وسيبويه، إذ استدل الخليل (170هـ) فيما نقله عنه سيبويه بقوله تعالى:﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا﴾ (القرآن. سورة

ص: 38. 6) ؛ فجملة قوله تعالى: ﴿أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا﴾ وقعت جملة تفسيرية للفعل (انطلق)، ورأى كلا منهما بوقوع (أن) منزلة (أي) المفسرة بعد القول، أو ما يقع في معناه [3]، وقيّد سيبويه (180) في وقوع (أي) مفسرة شرط أن تأت بعد كلام مستغن، وألا تكون في موضع المبني على المبتدأ[3]، ولم يشترط أن تقع بعد ما في معنى القول.

وأما العكبري (616هـ)، فقد اشترط أن يسبق (أن) التفسيرية المخففة من الثقيلة قول يفسر بها[23]، ثم ذهب الزجاجي (337هـ) فيما نقله عنه ابن عصفور (669هـ) إلى القول برأي العكبري نفسه [24]، وتدخل (أن) التفسيرية على الجملة الاسمية، والفعلية، والندائية، وألا يتقدم معمول ما بعدها على الجملة المفسرة، وألا تُسبق (أن) المفسرة بالواو.[4]

د) ألا يتعلق الكلام الذي بعدها بالكلام الذي قبلها.[6]

هـ) أن يصح وقوع (أن) المخففة من الثقيلة موقع (أي)، ومعناه [25]، وذلك في مثل تفسير (أمرتني) في قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ (القرآن. المائدة. 5: 117)، ويشترط في وقوع (أنْ) المخففة من الثقيلة موضع (أي) ثلاثة شروط، أجاز الخليل أحدها، وذكرها الباقولي (543هـ)، وهي:

أ. أن يقع ما بعد (أنْ) كلام تام؛ لأنها وما بعدها يكونان جملة تفسيرية لما قبلها.[25]

ب. أن يتضمن الفعل وما تفسره أو يعبر عنه معنى القول، ولا يرد فيه القول نفسه.[25]

ج. ألا يتصل بالفعل شيء في منه بات في جملته دون أن يكون مفسرا له.[25]

2. (أي) التفسيرية:

هي حرف ثنائي الوضع، مهمل لا يعما فيما يدخل عليه[19]، وهي أعم من (أنْ)؛ لأنها تختص بالدخول على الجملة دون المفرد، بينما تدخل (أي) التفسيرية على الجملة والمفرد على حد سواء، إضافة إلى دولها على أشباه الجمل، ووقوعها بعد القول وغيره[20]، كما أنها تقع بعد ما فيه معنى القول على الرأي المشهور؛ فتفسر ما تدخل عليه.[21]

شروط الجملة المفسرة بـ (أي) المفسرة:

يشترط في تفسير الجملة بـ (أي) المفسرة وقوعها بين جملتين، وأن تستغني كل من الجملتين بنفسها، وأن تكون الأولى تفسير لمعنى الجملة الثانية، وأن تعرب الجملة بعد (أن) عطف بيان.[21]

3. (إذا) التفسيرية:

من خلال البحث، ومطالعة كتب التراث النحوية، لم تقف الدراسة على إجماعٍ لجمهور النحاة على وقوع (إذا) حرفا تفسيريًّا، وقد خصص ابن هشام (761هـ) بابا في المغني، وسماه بـ (خروج إذا عن الشرطية)[8]، غير أنه بيَّن في ذلك الباب أنها تخرج من الشرطية إلى الظرفية، ولم يذكر وقوعها تفسيرية، إلا أن بعضا من المتأخرين ذهب إلى القول بوقوعها تفسيرية محل (أي)، منهم: كمال باشا (940هـ)، وضابطها أن تقع (أي) محلها، وتخالفها في وقوع الفعل بعدها للمخاطب.

4. (أنَّ) الثقيلة:

هي حرف معنى ثلاثي الوضع، وذهب ابن عاشور (1393هـ) إلى جعله حرف تفسير، واشترط لوقوعها مفسرة أن تقع بعد (ما)، وأن يكون ما وقع بعدها فيه معنى القول دون حروفه.[26]

5. **(ألَّا) المتضمنة معنى (أنْ) التفسيرية:**

ذهب معمر فيما نقله عنه الباقولي إلى القول بجواز وقوع (ألَّا) تفسيرية إذا تضمنت معنى (أنْ)، وكان الكلام قبلها في إضمار معنى القول، أو ما في معنى: (يحكى)[25]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ (القرآن. إبراهيم. 5)، فقد زعم أن الآية الكريمة جاءت في إضمار معنى القول، وكأنه أراد بذلك إضمار القول: "قلنا ألا تتخذوا"[25]؛ فلم يخل الكلام من الوقوع في معنى القول أو لفظه وقوعا صريحا أو مضمرا.

وأما الباقولي (543هـ)، فقد وضع بابا في (إعراب القرآن)، وسمه بـ (باب ما جاء في التنزيل (أنْ) بمعنى (أي)،وردَّ رأي معمر معللا ذلك بالقول أنَّ (ألَّا) وقعت مفسرة بمعنى (أي)؛ لأن قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا﴾ لم يكن واقعا في معنى القول، كما أنه ليس بجملة، ولانتقال الخطاب من الغائب إلى المخاطب[25]، ومما جاءت فيه (ألَّا) مفسرة بمعنى (أن) قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾، فقد وقعت (أنْ) نيابة عن القول، وتأتي بعد فعل فيه معنى القول لا القول نفسه [25].

وكذلك، ذهب أبو علي الفارسي (395هـ) إلى القول بمجيء (ألَّا) مفسرة بمعنى (أنْ)، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا﴾ (القرآن. الإسراء. 17 :23.)، واشترط في وقوعها مفسرة بمعنى (أنْ) أن يكون الكلام الذي يسبقها كلاما تاما؛ ففي قوله تعالى: ﴿وَقَضى رَبُّكَ﴾ كلام تام، وجاءت (ألَّا) مفسرة بمعنى (أنْ)؛ أي: قضى ربك أن لا تعبدوا، وأمر بأن تحسنوا . [25]

وبناء على ما سبق ذكره يمكن القول بأن الحروف المتفق على عملها مفسرة في السياقات النصية هي (أي) و(أنْ)، وأن الجمل التي يتصدرها هذين الحرفين هي جمل تفسيرية، وزاد بعض النحاة (إذا)، و(أنّ)، و(ألا) باعتبارها حرف تفسير تفسر الجملة الواقعة بعدها.

أقسام الجملة التفسيرية:

لم يكن تقسيم النحاة الأوائل للجملة التفسيرية بيِّنًا في مؤلفاتهم، إلى أن جاء ابن هشام (761هـ) معرفًا الجملة التفسيرية في (مغني اللبيب)، وبيَّن أنها تأتي في ثلاثة أقسام، وهي:

القسم االأول: الجملة التفسيرية المجردة من حروف التفسير.[8]

القسم الثاني: الجملة التفسيرية المقرونة بأي.[8]

القسم الثالث: الجملة التفسيرية المقرونة بأنْ.[8]

بالنظر والتمعن في تقسيم ابن هشام (761هـ) للجملة التفسيرية، يُلاحظ أن تقسيمه للجملة التفسيرية كان واضحا جليًّا، ويمكن إعادة تقسيم أنواع الجمل التفسيرية بناء على اعتبار اتصالها بحروف التفسير، وتجردها منها، وعلى هذا الاعتبار، يمكن القول بأن الجملة التفسيرية تنقسم إلى قسمين أساسيين، ينضوي تحتهما الأقسام التي وضعها ابن هشام (761هـ)، على النحو التالي:

القسم الأول: الجملة التفسيرية المصدرة بحروف التفسير:

الجملة التفسيرية المسبوقة بحروف التفسير هي: جملة تامة التركيب والمعنى، تقع مفسرة، وكاشفة لما قبلها، وتقع في موضع يحمل معنى القول غالبا، ولا تؤول بالمفرد، ويتصدرها أحد حروف التفسير.

أما مصطلح (حروف التفسير) فهو من المصطلحات التي استخدمها ابن عصفور في (شرح جمل الزجاجي)، ثم جاء المتأخرون، وممن استخدم المصطلح منهم ابن كمال باشا في كتابه (أسرار النحو)، وأشهر حروف التفسير: (أي) و(أنْ) مفتوحة الهمزة المخففة من الثقيلة، وقيّد النحاة وقوعهما مفسرتين بأن يكون ما قبلهما جملة تامة مستقلة بنفسها، وأن تقع جملة تامة بعدهما، مفسرة للجملة الأولى، ولا موضع لها من الإعراب[24]، وأضاف بعض المتأخرين

الأداة (إذا) لتصبح أداة للتفسير.[22]

القسم الثاني: الجملة التفسيرية المجردة من حروف التفسير:

الجملة التفسيرية المجردة من حروف التفسير هي: جملة تامة التركيب والمعنى، تقع مفسرة وكاشفة لما قبلها، وتقع في موضع يحمل معنى القول غالبا، ولا تؤول بالمفرد، ولايتصدرها أحد حروف التفسير. وذكر الفراء (207هـ) هذا النوع من الجمل المفسرة المجردة من حرف التفسير بإضمار (أنْ)، وعدم العطف بالواو عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ (القرآن. الفرقان: 25: 68)، قائلا: "ثم فسره بغير الواو فقال ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ولو كان غير مجمل لم يكن ما ليس به تفسيرا له"[4]، ووافقه العكبري (616هـ) معللا عدم العطف بالواو لتجنب فساد المعنى.[23] إن الغالب على الجملة المفسرة المجردة من حروف التفسير أن تحمل وجها إعرابيا آخر، وتعتمد على المعنى اعتمادا كبيرا في التفسير، إلا إذا وقعت مفسرة لجملة محدوفة، أو مفسرة لجملة محذوف فعلها[16-21]، ومن النحاة المحدثين الذين قالوا بمجيء الجملة التفسيرية مجردة من حروف التفسير عبده الراجحي، وقباوة .[13]

أنماط الجملة التفسيرية:

إن الجملة التفسيرية تأتي على ثلاثة أقسام أساسية: "جملة فعلية تفسيرية، وجملة اسمية تفسيرية، وجملة ندائية تفسيرية"[16]، وقد ذكرت الدراسة أن النحاة جعلوا الجملة التفسيرية في ثلاثة أقسام، وبناء على تلك الأقسام الثلاثة تمَّ تصنيف أنماطها وفقا لاعتبار اتصالها بحروف التفسير، وتجردها منها بالتوافق مع أنماطها الأساسية، وفي هذا المطلب سيتم بيان أنماط الجملة التفسيرية بقسميها المعتمدين في الدراسة على الاعتبار المذكور، وفيه سيتم كشف، وتحليل الأنماط التركيبية للجملة التفسيرية مبينة على النحو التالي:

أنماط الجملة الفعلية التفسيرية في مسند أم سلمة المروية بلفظ الرسول الكريم ﷺ:

يتناول البحث في هذا المبحث الكشف عن أنماط الجملة التفسيرية من حيث بنيتها التركيبية في الأحاديث النبوية الشريفة المروية بلفظ الرسول الكريم ﷺ الواردة في مسند أم سلمة؛ تدليلا للكشف عن جانبها اللغوي، ودلالاتها المعنوية، وفيما يلي دراسة لأنماطها التركيبية:

النمط الأول: جملة فعلية مضارعة منفية مبنية للمعلوم مصدَّرة بالحرف التفسيريّ (أنْ): تكونت البنية التركيبية لهذا النمط للجملة التفسيرية من الفعل المضارع المنفي بلا النافية (أن لا يزيغ)، والمصدرة بالحرف التفسيري (أن)، وتقدير الفاعل.

النمط الثاني: جملة فعلية مضارعة مثبتة مبنية للمعلوم مصدَّرة بالحرف التفسيريّ (أنْ): تكونت البنية التركيبية لهذا النمط من الجملة التفسيرية من الفعل المضارع المثبت (يهب) المصدر بـ(أن) التفسيرية، مصدرة بـ(أن) التفسيرية، والفاعل مقدر.

الأغراض البلاغية للجملة المستأنفة الإنشائية في الأحاديث النبوية الشريفة:

1. الدعاء والالتماس: ورد في قول الرسول الكريم : "نَعَمْ، مَا مِنْ خَلْقِ اللهِ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ بَشَرٍ إِلَّا أَنَّ قَلْبَهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ، فَإِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ ، فَنَسْأَلُ اللهَ رَبَّنَا أَنْ لَا يُزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْهُ رَحْمَةً، إِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ"[27]، جملة تفسيرية في صورة الأمر دالة على الدعاء في قوله صلى الله عليه وسلم:" أَنْ لَا يُزِيغَ قُلُوبَنَا"، والجملة التفسيرية وردت جملة طلبة إنشائية دعائية مصدرة بالحرف التفسيري (أن)، وجملة قوله صلى الله عليه وسلم "لَا يُزِيغَ قُلُوبَنَا" وردت في معنى القول مفسرة للجملة (فنسأل الله)؛ فالسؤال يحمل معنى القول.

ويتجلى وجه البلاغة في حديث الرسول الكريم في استعماله الأسلوب الطلبي الإنشائي في صورة النهي الظاهري الدال على معنى الدعاء وطلب الالتماس؛ فطلب من المولى عز وجل ودعاه أن يثبت قلبه وقلوب المؤمنين على الإيمان، وفي ذلك ما يرشد المسلمين إلى أهمية طلب التقرب إلى المولى عز وجل بالدعاء.

2. الترجي: ورد في قول الرسول الكريم : "نَعَمْ، مَا مِنْ خَلْقِ اللهِ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ بَشَرٍ إِلَّا أَنَّ قَلْبَهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ، فَإِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ، فَنَسْأَلُ اللهَ رَبَّنَا أَنْ لَا يُزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْهُ رَحْمَةً، إِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ"[27] جملة تفسيرية مصدرة بـ(أن) التفسيرية، في صورة الجملة الفعلية المصدرة بالفعل المضارع المثبت في قوله صلى الله عليه وسلم:" أَنْ يَهَبَ لَنَا"، والجملة التفسيرية وردت جملة طلبية إنشائية دالة على الترجي؛ أي رجاء الرحمة من المولى عز وجل على جهة الديمومة والاستمرار والتجدد المفهوم من دلالة الفعل المضارع (يهب)، الذي فسر جملة (نسأله)؛ فالسؤال واقع في معنى القول، وفسرته (أن) التفسيرية.

إن الأسلوب الإنشائي الطلبي للجملة التفسيرية المفسرة بـ (أن) الواردة في الحديث الشريف دل على الرجاء؛ أي: رجاء الرحمة من المولى تبارك وتعالى، وطلب الرجاء ورد على صفة الديمومة والاستمرار والتجدد طمعا في كرم رحمته تبارك وتعالى، فصيغة الفعل المضارع دلت على ذلك.

النتائج والتوصيات:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، وفيما يلي أهم النتائج:

1. إن مصطلح الجملة التفسيرية لم يستعمل عند سيبويه استعمالا صريحا لأنه استخدم مفهوم الجملة التفسيرية في حليتها الوظيفية.

2. من المصطلحات التي استخدمت في الجملة التفسيرية، ولم يكتب له الاستمرار في الاستخدام مصطلح (حروف العبارة)، إذ استخدمه ابن عصفور، وابن كمال باشا، وظل حبيس مؤلفاتهما.

3. يوجد علاقة تربط الجملة التفسيرية بالجملة الاستئنافية، وتتجلى هذه العلاقة في ورود الجملة المفسرة بأن مورد الجواب عن سؤال مقدر.

4. إن الجملة التفسيرية في الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في مسند السيدة أم سلمة المروية بلفظ الرسول الكريم ﷺ وردت في نمط الجملة التفسيرية المجردة من حرف التفسير، كما وردت مضارعة في السياق الدعائي؛ لتفيد التجدد في الطلب والدعاء، ودلت على الدعاء، والالتماس، والترجي.

التوصيات:

توصي الدراسة بضرورة دراسة جمل الأحاديث النبوية الشريفة في باقي الأسانيد، والاستفادة من تركيباتها اللغوية، كما توصي بضرورة حث مراكز البحث العلمي والجامعات بالعناية بدراسة الأحاديث النبوية الشريفة.

المصادر والمراجع:

1. الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، (1423هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، ج3، ص13-14.

2. الخليل أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، (1995م)، الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط1، ص74.

3. سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (1988م)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الجانجي، القاهرة، ط1، ج3، ص162.

4. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، (دون تاريخ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوصف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، ج1، ص219.

5. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، (1999م)، إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، تحقيق وتعليق: د.عبد الحميد هنداوي، (دون مكان)، ط1، ص121.

6. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، (1998 م)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، ج3، ص1617- 1618.

7. المرادي، بدر الدين الحسن بن القاسم، (1987م)، رسالة في جمل الأعراب، تحقيق: سهير محمد خليفة، جامعة الأزهر، القاهرة، ط1، ص130.

8. ابن هشام، جمال الدين الأنصاري، (دون تاريخ)، مغني اللبيب عن شرح الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط1، ص522.

9. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (دون تاريخ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية، مصر، ط1، ج1، ص272.

10. القوجوي، محمد بن مصطفى (دون تاريخ)، شرح قواعد الإعراب لابن هشام، تحقيق: اسماعيل اسماعيل مروة، دار الفكر، دمشق، ط1، ج1، ص43.

11. الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، (1993م) جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط28، ج2، ص159.

12. علي الجارم ومصطفى أمين(دون تاريخ)، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، ج2، ص484.

13. د.عبده الراجحي، (1997م)، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، ص353.

14. ابن هشام الأنصاري، (2001م)، الإعراب عن قواعد الإعراب، تحقيق: علي فودة نيل، جامعة الرياض، ط1، ص47.

15. أبن مالك، حمد بن عبد الله، أبو عبد الله، جمال الدين، (1967م)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط1، ص113.

16. الحريثي، كريم ذنون داود سليمان، (2005م)، الجملة التفسيرية في القرآن الكريم: دراسة نحوية دلالية، (رسالة دكتوراه)، جامعة الموصل، ص23.

17. عبد الوهاب بكير وآخرون، (دون تاريخ)، النحو العربي من خلال النصوص، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط1، ص208.

18. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد المفصل، (1993م)، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: د.علي بو محلم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، ج1، ص428.

19. أبو الحسن الرماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، (2005م)، معاني الحروف، تحقيق الشيخ: عرفان بن سليم العشا حسونة، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، ص47.

20. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي، (1992م)، الجنى الداني في حروف المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص220.

21. فخر الدين قباوة، (1989م)، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، حلب، ط5، ص83.

22. ابن كمال باشا، شمس الدين أحمد بن سليمان، (2002م)، أسرار النحو، تحقيق الدكتور: أحمد حسن حامد، دار الفكر للكباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط2، ص298.

23. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، (دون تاريخ)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، ج1، ص442.

24. ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي أبو الحسن، (1998م)، شرح جمل الزجاجي، تحقيق: فواز الشعار، ط1، ج2، ص282.

25. الباقولي، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني، (2010م)، إعراب القرآن، دار الكتاب المصري: القاهرة، ودارالكتب اللبنانية، بيروت، ط4، ج3، ص796.

26. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (1984م)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، ج14، ص206.

27. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (2011م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، ج44، ص200.